



حالة من الاستنفار والصدمة والمفاجأة بين أقطاب السياسة الإيرانية خلال مؤتمر باريس للمعارضة الإيرانية. 120 ألف إيراني احتشدوا في أكبر قاعات العاصمة الفرنسية ليجددوا بصوت واحد: "الشعب يريد إسقاط النظام"، لترتفع أصوات وفود من دول عربية وغربية لترديد ذات الكلمات؛ فالعالم العربي تضرر من نظام الولي الفقيه أكثر بكثير مما تضرر الشعب الإيراني، وهي من المفارقات التي تدعو للتعجب والحزم.

كان وجود الأمير تركي الفيصل (رئيس الاستخبارات السعودية الأسبق) فهي أول مرة تحضر السعودية مؤتمراً من هذا النوع، أحدث صدى داخل إيران ونشر الهلع والخوف لدى القادة السياسيين والعسكريين؛ يصعب معه تكرار مشهد يخيفهم بهذا القدر.

بالرغم من أن السياسيين والدبلوماسيين الإيرانيين يعملون كل جهدهم للوقوف مع المعارضين والانقلابيين للأنظمة التي لا يسيطرون عليها أو لا تواليهم، إلا أنها ظهرت رخاوة نظام الولي الفقيه في حجم الفزع من رؤية وفود أخرى حضرت لستمع فقط لما يريد 120 ألف إيراني في أكبر مؤتمر عُقد للمعارضة الإيرانية منذ اندلاع الربيع العربي، خلال الأعوام الستة الأخيرة، الذي أثر فعلاً في الداخل الإيراني بنفس القدر الذي أثر في سياسة الولي الفقيه الخارجية.

كأي نظام دكتاتوري يؤمن بحتمية سقوطه وينتظر (اليوم المشهود لانهياره) كان حجم الهلع داخل النظام، فأجرى مراقبة دقيقة للمواقع والصحافة الإيرانية لمنع تداول أي أخبار تتحدث بإيجابية عن المؤتمر. وأن الدكتاتور عادة ما يسقط في هفواته وجنونه؛ فقد أردت التغطية العكسية والهجوم على "مجاهدي خلق" والسعودية والأسطوانة المشروخة بالصهيونية والإمبريالية إلى تفشي تساؤلات في الشارع الإيراني حول الأسباب الكامنة وراء كل هذا الخوف والحدّة في الهجوم، ليجدوا طريقهم نحو ما دار في "باريس"، وحتى إن كان هناك اختلاف في المواقف فمعظم الإيرانيين من أي قومية كانت يتذمرون أن نظام الولي الفقيه الثيوقратي وضعهم في معاناة دائمة وأدخلهم في حروب خارجية لا حصر لها، وأن ثورة 1979 م تحتاج

ثورة جديدة تطغى عليها أو على الأقل تصح مسارها تجاه دولة ديمقراطية من روح الجماهير وليس من روح أصحاب العمامات السوداء والبيضاء.

أوقع النظام الإيراني نفسه في أزمة داخلية بعد اندلاع "ربيع العرب" ليتحاشى حدوث "ربيع إيران"؛ فسقوط الدكتاتوريات في الجوار، يجر الشعب للاستلهام وإسقاط دكتاتوريه في بلده، وبدلاً من العمل لخلق جوار آمن ومستقر وعلاقات طيبة مع أنظمة الحكم، استغل نظام المرشد الأعلى الربيع العربي لزيادة نفوذه، فوضع نفسه في عزله لم يوقفها الاتفاق النووي مع الغرب، ووضع نفسه في محطة كراهية الشعوب العربية، فهذا النظام الدموي أدخل سوريا والعراق واليمن ولبنان في دوامات من العنف والحروب الأهلية لا تنتهي، وما زال يمارس تصدير ثورته مع كل الإخفاقات ناحية الاستقرار الداخلي؛ لذلك من مصلحة تلك الدول المتضررة والتي تعمل إيران من أجل تدمير استقرارها في الجوار الجغرافي على ضفة الخليج أن تنقل المعركة للداخل الإيراني حتى ولو كانت سياسية رمزية؛ وهذا ما أشعل نار الغضب والحداد في عيون الساسة الإيرانيين، إمبراطوريات من المال والاقتصاد والنفوذ تتهاوى في المخيلة الجمعية للسياسيين قبل أن يحدث ذلك واقعاً ملماً.

إن إيران تعيش عدة عوامل يمكن من خلالها الحديث عن حراك داخلي مؤدي لانتفاضات متتسارعة تجهز على النظام في ثورة واحدة، وهذه بعض المؤشرات:

. **أن مؤتمر باريس جاء في وقت يعيش فيه النظام الإيراني حالة من التجاذبات حول "الصلاحيات"** هي الأعلى منذ 1979 م. كما يعيش حالة من الاستقطاب بين تيار نجاد الصاعد وتيار خامنئي، وصراعاً حول رئاسة إيران بين ما يرفعه الحرس الثوري بقائد فيلق القدس قاسم سليماني، أو تيار أحد مقربي نجاد، أو قد يرشح أحmedi نجاد نفسه مرة أخرى، في وقت وصل فيه المرشد إلى سن الموت، وهو الرجل المهيمن في البلاد.

. **بعد عام من الاتفاق النووي مع الغرب لم يلمس المواطن الإيراني أيّاً من تلك الوعود التي أطلقها حسن روحاني؛** فما يزال الاقتصاد في مراحله السيئة، وذهب الشارع الإيراني إلى السخرية من شعار هذا العام الذي أطلقه المرشد في رأس السنة الفارسية (مارس 2016)، والذي حمل عنوان (الاقتصاد المقاوم، الإقدام والعمل) بعد أن فشلت الخطة الخمسية الإيرانية بالتزامن مع الإعلان.

الإيرانيون يدركون أن إطلاق شعار "الاقتصاد المقاوم" بعد الاتفاق النووي هو إحدى محاولات التغافل على الوعود التي أطلقت بشأن تحقيق اقتصاد مستقر في البلاد. 20 % من نواب البرلمان يرون أن العقوبات والغرب وراء الأزمات الاقتصادية في إيران بينما يرى البقية أن فساد الحكومة هو السبب وراء ذلك. **يعيش إيران الجيلين الثالث والرابع من الثورة الإيرانية، ولا يهمهم إذا كان تصدير الثورة هو أساسبقاء الجمهورية ونظامها ودستورها،** يرون فقط فساد حكومي يتفسى وتغول للسلطة الدينية وسلطة الحرس الثوري يتتسارع، وهم بحاجة لردعها.

. **عاشت إيران انتفاضة سابقة عام 2009 في ما أطلق عليه "الثورة الخضراء"؛** ومع توحيد الجهود في الداخل والخارج وبسند دولي مستعد للاعتراف بالتحركات قد توحد الجهود من أجل إسقاط النظام الحاكم، بطبعية الحال وإن كان زعماء الثورة الخضراء ليس من جهتهم رغبه في إسقاط نظامولي الفقيه إلا أن مكونات المجتمع الإيراني تملك الوعي بخطورة هذا النظام وتحتاج فقط بساط يتحركون من خلاله كدافع حيوي للاستمرار.

ما تحتاجه المعارضة الإيرانية هو الولوج إلى عقول "القرويين" في الأرياف، الذين يعتمد عليهم نظامولي الفقيه في الحشد

والتأليب، وما زال مستمراً منذ 1979م في تغذية عقولهم، بالخلاص والتمهيد للمهدي المنتظر، إلى جانب الحاجة إلى كسب المزيد من الانشقاقات من النظام الحاكم مهما كانت توجهاتهم أو ما ارتكبواه في الماضي خلال أعمالهم، فالرجل الواحد من تلك الانشقاقات قد تنتهي به المعارضة و يجعل لها صدى يضرب في جذر النظام، إلى جانب ذلك تحتاج المعارضة الإيرانية إلى تطمئن القوميات الأخرى بأن حقوقهم وإنها التمييز العنصري سيضمن لهم ما يشبه الحكم الذاتي لإدارة أقلاليهم، كل تلك التطمئنات والانشقاقات إلى جانب دعم الجوار المتضرر، والعالم الساخط سيجد صدى قوياً قد يُسرع في إسقاط الدكتاتورية.

[مجلة البيان](#)

المصادر: